PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(9): 1156-1172
ISSN:1553-6939

The most Prominent Leaders of The sixth state during The Liberation Algerian Revolution "Colonel Mohamed Shabani as a Model", reading in the path and roles, 1934-1964

Chahrazed Hami[1], Hassina Hemamid[2]

[1,2]Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of History and Archaeology, Algeria
Laboratory for Studies in History and Society, University of Batna. Algeria
Email: chahrazed.hami@univ-batna.dz, hassina.hemamid@univ-batna.dz

Received : 05/05/2024 ; Accepted : 01/08/2024 ; Published : 05/09/2024

Abstract:

This study aims to try to introduce an Algerian military revolutionary figure, that he is Colonel Mohamed Chaabani, who is considered among the most prominent leaders of the sixth historical state during the liberation revolution, and the responsibility he assumed for the historic sixth term, in light of many challenges, stakes and counter-revolutionary movements, both from the side. The Frenchman or other movements, and he does not exceed the age of 25 years, was the youngest colonel Algeria knew who was able to give support to the revolution on the military and political levels. The discovery of oil increased a greater transformation for the region and became the most controversial and different issue on the negotiating table. Several important points, and an understanding of some important facts and events in his life, from knowledge of the intellectual and political paths that refined the personality of Mohamed Chaabani to his graduation in the revolutionary leadership, to the rank of a colonel, and his positions regarding the events that Algeria experienced after independence and the hopes that his life reached.

Keywords: The first term; Earth unit; Sixth term ; Self-determination project ; Summer crisis, 1962

ملخّص

تهدف هذه الدراسة الى محاولة التعريف بشخصية جزائرية عسكرية ثورية ،إنه العقيد محمد شعباني ،الذي يُعتبر من بين ابرز قادة الولاية الولاية السادسة التاريخية ابان الثورة التحريرية ،وما تقلده من مسؤولية للولاية السادسة التاريخية ،في ظل العديد من التحديات والرهانات والحركات المناهضة للثورة سواء من الجانب الفرنسي أو حركات أخرى ،وهو لا يتجاوز سن 25 سنة ،فكان أصغر عقيد عرفته الجزائر والذي استطاع إعطاء دعم للثورة على الصعيدين العسكري والسياسي ، زاد اكتشاف البترول تحولا أكبر للمنطقة وأصبحت القضية الأكثر جدلا واختلافا على طاولة المفاوضات، وللوصول الى ذلك قمنا بدراسة مسوفيه للاطلاع على عدة نقاط مهمة ،والوقوف على بعض الوقائع والأحداث المهمة في حياته، من معرفة للمشارب الفكرية والسياسية التي صقلت شخصية محمد شعباني الى تدرجه في القيادة وصولا الى مرتبة عقيد ،وبعض ومواقفه ازاء الاحداث التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال والمآل الذي وصلت اليه حياته.

الكلمات المفتاحية

الولاية الأولى ؛ الوحدة الترابية ؛ الولاية السادسة ؛ مشروع تقرير المصير ؛ازمة صائفة 1962.

مقدّمة

إن البحث في الشخصيات السياسية والعسكرية البارزة ، التي كان لها الدور الفعّال ابان الثورة الجزائرية وفي جزائر ما بعد الاستقلال لغاية في الصعوبة ، فاختصارها في صفحات وتقديمها للقارئ مع استثناء العناصر العملية ولعل أبرزها الموضوعية وكشف خبايا هذه الشخصيات، يجعل أحيانا الدراسة العلمية مشوبة وأحيانا ملمة بجميع العناصر حول الشخص ، إثارة ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية حول شخصية العقيد " محمد شعباني "ودوره السياسي والعسكري ابان الثورة التحريرية.

وبين هذا الدافع وذاك ترسخت ظاهرة استخلصها شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله منذ عقدين من الزمن، وهي ظاهرة تحطيم وتقزيم الرمز والبطل عندنا كجزائريين ، خاصة أمام التعتيم الإعلامي والتشويه السياسي والعسكري حول هذه الشخصية وكونها مجهولة وغير معروفة، إضافة إلى قلة الكتابات حول شخصيات وقادة الولاية السادسة كل هذه دفعتنا لاختيار و محاولة إنجاز دراسة تاريخية حولها ،إضافة إلى ذلك محاولة الكشف عن رمز أو شخص ساهم من مكانه وفي زمانه في الثورة التحريرية ،ومنه نطرح التساؤل التالي: ما هو الدور الذي لعبه العقيد محمد شعباني ابان الثورة الجزائرية ؟وكيف كانت ردت فعل العقيد محمد شعباني اتجاه مسالة الوحدة الترابية ؟وماهي اهم مواقفه من الاحداث التي شهدتها فترة ما بعد الاستقلال ؟..

المشارب الفكرية والسياسية لمحمد شعباني:

-محمد شعباني المولد، النشأة والتعليم:

اسمه الحقيقي "الطاهر شعباني" ولد يوم 04 سبتمبر 1934 ب "الدشرة" بلدية "أوماش" ترعرع مع إخوته وأبناء عومته وأخواله، تعلم مع أقرانه في زاوية البلدة ،وهي الزاوية التي كان والده يسير شؤونها ويشرف عليها ويؤم المقيمين بها والمترددين عليها(مطمر،1997 : 08) ، والده "الحاج محمد بن شعبان" ووالدته هي "زينب بنت الحاج إبراهيم صيفي" أحد الأسر الشريفة في مليلي (درواز ، 2006 :15)

فوالداه ينتسبان إلى عرش "أهل بني علي" المنحدر من أحد القبائل الهلالية الوافدة من المشرق العربي في القرن الخامس هجرية (442 هـ) القرن الحادي عشر ميلادي 1051م ، نتيجة للصراع الذي كان قائما بين الفاطميين في مصر وسكان المغرب الأوسط في عهد المعز لدين الله الفاطمي والذي يقول في رسالة أوفدها مع القبائل الوافدة للمنطقة "إني بعثت لكم خيولا، على ظهرها فحولا، ليقضي الله أمرا كان مفعولا" (ابن خلدون ، 1971: 16- 19) واستقرت عشيرة "أهل بن علي" بمنطقة "الزاب" بشقية الظهراوي والقبلي من بسكرة وأشهر مضاربها "أوماش والسعدة" وكان لها نفوذ كبير بالمنطقة دام عدة قرون واستمر حتى العهد الاستعماري(الشيخ محمد ، 1985: 19- 21.)

وعليه فمحمد شعباني سليل أسرة عريقة وقد نشأ وترعرع في أحضان أسرة كريمة عرفت بالتقوى والكرم والخصال الحميدة والأصالة العربية الإسلامية. دخل الكتاب لحفظ القرآن الكريم وهو صبي، تقول الروايات أنه حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وأعاد استظهاره على يد الشيخ الوهراني(درواز ، 2006: 16) حدث هذا وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره .

-تبلور الوعي السياسي والوطني لدى محمد شعباني –حتمية الكفاح المسلح-

في عام 1941م، أرسله أبوه إلى مدينة بسكرة ليتابع تعلمه هناك، وقد سكن لدى عائلة "ابن عزوز مختاري" (انظر التعليق رقم :01) ،والتي شجعته على طلب العلم وأعانته كثيرا وحثته على التحصيل والاجتهاد وكان "عبد الحي" ابن "ابن عزوز المختاري" زميلا لمحمد شعبان في المدرسة المحمدية (انظر التعليق رقم : 02) ،والتي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان المعلمون في هذه المرحلة يعملون على إذكاء روح النضال والوطنية لدي الناشئة.

وبرز العديد من الشباب المنتمين إلى الحركة الوطنية في مدينة بسكرة منهم "العربي بن مهيدي" (انظر التعليق رقم : 03) وبعد أن نهل من أبجديات العلم والوطنية وأدرك وتيقن بأن لا مجال للحصول على الاستقلال إلا عن طريق النضال والكفاح، شد الرحال إلى مدينة قسنطينة لتحصيل المزيد من العلم والمعرفة وحط الرحال بمعهد "عبد الحميد بن باديس"- رحمه الله- والذي كان منارة ومحجا لطلاب العلم من كل أرجاء الوطن من مغنية إلى تبسة ومن الجزائر إلى أقصى الجنوب كما كان هذا المعهد يستقطب طلاب العلم حتى من دول إفريقيا كالسنغال ومالي.

وفي هذا المعهد تلاقحت أفكار الشباب وتكاملت من الأوراس وشموخها وبسكرة وزيبانها والصحراء ورمالها والتل وسهولها وجبالها، انصهرت جميعا في بوتقة واحدة موحدة متخذة من شعار الجمعية "الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني" هدفا يجب الوصول إليه (درواز ،2006: 16-17)

وقد قرر المعهد إيفاد 200 طالب من طلبة الموسم الدراسي 55/54 إلى بعض الدول العربية للدراسة، وكان محمد شعباني من ضمن هذه البعثة والتي لم يكتب لها النجاح بسبب قيام الثورة الجزائرية والعداء المستديم بين الجمعية والسلطات الاستعمارية التي منعت إيفاد هذه البعثة وعندما جمع العربي التبسي-رحمه الله- الطلبة وأخبرهم بالأمر وقال كلمته المشهورة " فرنسا أرادت أن تكونوا أبناءها... ولا تتعلموا لغتكم.. ولا تكملوا دراستكم لتفيدوا شعبكم ووطنكم. وأنا أقول لكم الخيار في أن تقبلوا بما قررته فرنسا أو أن تلتحقوا بإخوانكم في الجبال" ففهم الجميع الكلمة ومغزاها ودلالتها وكانت بمثابة ميثاق عهد بينهم وبين شعبهم ووطنهم ولم يكن الشاب محمد شعباني بمعزل عما يدور في محيطه من أحداث سياسية وثقافية داخل الوطن وخارجه فقد كان متتبعا للأحداث مترصدا لها متتبعا لتطوراتها على الصعيدين الداخلي والخارجي(درواز ،2006: 18- 19) حتى اكتمل نضجه الثقافي، وتبلور وعيه السياسي وارتسمت عنده فكرة الكفاح المسلح و ترسخت وهو ما يزال طالبا

رفقت نفر من زملائه في الدراسة الذين قرروا مواجهة الاستعمار وتحديه والوقوف في وجهه حتى تقويض أركانه وطرده من أرض الجزائر أو الهلاك دون ذلك (مطمر،1997: ص 38).

التحاق محمد شعباني بالثورة التحريرية ومسؤولياته الأولى :

- التحاق شعباني بالثورة التحريرية:

عاد شعباني محمد إلى قريته" بأوماش" في نهاية السنة الدراسية 1955م، بعد أن اكتمل نضجه السياسي وازدادت معارفه وثقافته وتجلت الصورة النضالية اللازم إتباعها، والخطوات الواجب انتهاجها، بغية الوصول للثورة والمساهمة في تحرير وطنه واسترجاع سيادته والثأر لكرامة وطنه، ومن قريته بدأت مسيرته النضالية، حيث عمل على تتبع أخبارها وعمل على التعرف على تنظيماتها، وسعى إلى التعرف على أسماء و المشرفين عليها ومن الذين يتولون عملية الدعم المادي والمعنوي للثورة ، وبمرور فترة قصيرة وجد نفسه عضوا في الأسرة الثورية وبدأ نشاطه متخذا من بيته مركز لدعم الثورة ومساندتها، وبتوالي الأيام كبر نشاطه وازداد كمناضل سري في جبهة التحرير. حتى أصبح يشارك في العمليات الفدائية التي كان يقوم بها المجاهدون بمدينة بسكرة (نور الدين مناني، غمري الجيلالي، الحفناوي خنفر، عيسى الواعر، عيسى التواتي، ... وغيرهم).

ومع انتشار الثورة وتوسع جبهات القتال وتزاحم الشباب للالتحاق بصفوف المجاهدين (درواز ، 2006: ص ص 20-21.) أصبحت مشاركة الطلبة والتحاقهم بالثورة لتأييد نضال وكفاح جيش جبهة التحرير الوطني أمر مؤكد ومع مطلع عام 1956و ، خاصة بعد قيام الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بإنذار فرنسا بلا تردد، بالقيام بإضراب عن الدراسة في عموم الجزائر وحتى في الخارج، وفي يوم 19 ماي 1956 استجاب الطلبة الجزائريون في مختلف المراحل الدراسية لنداء جبهة التحرير الوطني للإضراب عن الدراسة ومقاطعة المؤسسات التعليمية الفرنسية، وتم تنظيم الطلبة (انظر التعليق رقم : 04) وتهيئهم للقيام بأدوار ومهمات داخل كيان الثورة وهذا بعد التحاقهم بجيش التحرير الوطني ملبين نداء الجبهة، وبذلك عززت الثورة صفوفها بعناصر شابة ومثقفة تحملت عبء ثقيلا وجوانب مهمة في التنظيم والتأطير والقيادة، وكان غالبي هذه العناصر من معهد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" -رحمه الله-

والملاحظ في هاته الفترة بالذات سعي قادة الثورة للعمل على تغلغل الثورة في صفوف الأوساط الشعبية، وتمكينها من الوصول إلى كل بيت جزائري، ودمج الشباب في المعركة النضالية من خلال إشراكهم في القيام بالعمليات الفدائية ضد الخونة والمعمرين الأوروبيين الحاقدين على الثورة الجزائرية والشعب الجزائري وأعمال التخريب للجسور والطرقات وأعمدة الهاتف وغيرها من العمليات الفدائية الأخرى وهذا حتى يتمكن الشاب الجزائري من اكتساب أبجديات العمل العسكري وفنون الحرب ومتطلبات الثورة، ولا يكون التحاق هؤلاء الشاب بصفوف جيش التحرير الوطني إلا في أعقاب اكتشاف أمره من طرف سلطات الاستعمار، وبالتالي تكون تلك العمليات بمثابة برهان على إخلاصه وصدق نيته، كما تكون بمثابة وداع للحياة المدنية وبداية لحياة جديدة وهي الحياة العسكرية، وكان القيام بالهجوم على مركز "الشقة" (انظر التعليق رقم : 05)، بمثابة الامتحان الأخير لشعباني ورفاقه قبل الالتحاق بصفوف المجاهدين بالجبال (درواز،2006: 21-22) اضافة إلى الخسائر المالية التي قدرتها المصالح المالية للسلطات الاستعمارية بأكثر من مليار فرنك فرنسي، كما أثرت العملية على مستقبل عمل الشركات الاستعمارية في الجزائر. وسعيا منها للانتقام وكعادتها فقد شرعت السلطات الاستعمارية في حملة واسعة من الاعتقالات والتفتيش ببلديتي "أوماش"و"الدشرة" والمناطق المجاورة لها ....وصلوا إلى منزل الحاج "محمد شعبان" والد "محمد شعباني" الذي تعرض للضرب والتعذيب رفقة العديد

من أبناء الدشرة (مطمر ،1997: ص ص 70-80)،وبعد خريف 1956 أكثر الفصول تجنيدا للطلبة والشباب في المنطقة (درواز،2006: ص 22)

- المسؤوليات الأولى لمحمد شعباني:

فور التحاق "محمد شعباني" أدمج في مكتب المنطقة الثالثة من الولاية الأولى ا لتي كان يرأسها القائد "أحمد بن عبد الرزاق" "سي الحواس" (انظر التعليق رقم : 06)،والذي كان متمرسا ،فقرب محمد شعباني إليه وفي مكتب المنطقة تعرف على العديد من المناضلين والمجاهدين وتكيف مع حياته الجديدة واندمج فيها.وقد كانت لدى القائد "سي الحواس" رغبة في التنظيم والتخطيط للثورة وفق مقررات مؤتمر الصومام ومتطلبات المرحلة القادمة ويُروى عنه أنه كان يحمل معه كناشا صغيرا يسجل فيه كل خاطرة أو فكرة تدور بذهنه ليلا أو نهارا ثم كما كان حذرا وحاسما في قراراته،ولم يطل المقام ب"محمد شعباني" في مكتب المنطقة الثالثة، حيث ونظرا لمؤهلاته واتساع رقعة الثورة وحاجتها إلى إطارات كفأه لمواجهة السياسة الاستعمارية ومناوراتها فقد رقي إلى رتب ملازم أول سياسي في الناحية الثالثة بنفس المنطقة، ثم ملازم ثاني مسؤول الناحية الرابعة التي تم إنشاؤها، وهناك أبان على شجاعة وجلد وصبر وقدرة على التعامل مع الأحداث، وفي ربيع 1958م تم لقاء إطارات الولاية بجبل "أقسوم"(انظر التعليق رقم : 07)،وفيه رسمت حدود الولاية وتم تشكيل مجلسها وقيادات المناطق والنواحي والأقسام، وفي هذا الاجتماع رقي شعباني إلى رتبة ضابط أول سياسي بالمنطقة الرابعة التي كان يرأسها "علي بن المسعودي بن النوي" (درواز ،2006: ص ص 24-25)، حيث تم ترقيته أواخر 1958م من طرف قيادة الولاية السادسة خلال اجتماع إطاراتها إلى رتبة مسؤول المنطقة الثالثة بعد استشهاد "عبد الرحمان عبداوي" (مطمر،1997:ص 124)،اثر كمين نصبته له حركة بلونيس في جبل اللبة وكان زميلا له في الدراسة بمعهد "عبد الحميد بن باديس"، ورفيقا له بمكتب المنطقة (درواز، 2006: ص 25)

دور العقيد محمد شعباني في قيادة الولاية السادسة :

-تولي قيادة الولاية السادسة

ان انعقاد مؤتمر الصومام في 20أوت 1956 (قليل ، 1991: 36)،والذي يعد منعرجا حاسما في تاريخ تطور الثورة الجزائرية، حيث تم إضافة هيكلة وتنظيم اكثر للثورة ،تنظيما دقيقا ومحكما من خلال المؤسسات التي أوجدها مثل لجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة الجزائرية (بوعزيز، 2009: 153). ،وفي هذا المؤتمر الذي شهد قرارات عديدة ومهمة ظهر جليا بأن القادة المجتمعون مدركون وواعون تمام الوعي لما يُعده ويُخطط له الاستعمار من دسائس ومؤامرات تستهدف الصحراء الجزائرية ،وهذا نظرا لأهميتها الاستراتيجية من الناحية العسكرية وكذلك أهميتها الاقتصادية (المجاهد ، 1961م : 03)

باستشهاد قائد الولاية السادسة العقيد "أحمد بن عبد الرزاق حمودة" المدعو "سي الحواس" دخلت الثورة الجزائرية في هذه الولاية مرحلة صعبة ،وهنا بدأ يبرز الصراع حول الصحراء خاصة بعد اكتشاف البترول، في ظل هذه الظروف برزت شخصية "محمد شعباني" لما حملته تبصر وحكمة في القرارات منذ أن كان في المنطقة الثالثة، فتم انتخابه قائد للولاية السادسة خلفا للشهيد "سي الحواس"(مطمر، 1997: 129)

-أعمال العقيد شعباني ونشاطاته الميدانية بالولاية السادسة:

إن دراسة وتتبع أعمال العقيد شعباني بدقة وضبطها يُعد في حقيقة الأمر من أصعب الأمور على الدارس، وهذا في خضم الزخم السياسي وتسارع الأحداث وكثافة العمليات العسكرية وحرب البيانات والمناشير والإغراءات التي اعتمدتها الحكومة الفرنسية الخامسة بقيادة "ديغول"، وهذا في إطار الصراع على الصحراء

ومحاولة كسبها وضمها هنا يبرز دور الرجال ونظرتهم لآليات الرد على هذه النشاطات وبالطريقة التي تعد للثورة دعم إضافي سواء على الصعيد الداخلي أو الدولي خاصة بعد إنشاء الحكومة المؤقتة الجزائرية في سبتمبر 1958.

- الاستراتيجية العسكرية للعقيد شعباني :

يشكل المحور العسكري الحلقة الأبرز في الصراع بين الشعب الجزائري الممثل لجبهة التحرير الوطني ضد السلطات الاستعمارية الفرنسية، هذا الصراع الغير المتكافئ أجبر الجزائريين على تكثيف إمكاناتهم مع هذه الحرب ومستجداتها ، لذلك بنوا استراتيجيتهم على الهجومات الخاطفة والكمائن المباغتة وحرب الكر والفر في الوقت والمكان المناسبين، الذي يضمن لهم النجاح بأقل الخسائر، وجعل الفرنسيين في حالة رعب واستنفار دائم واستنزاف قدراتهم العسكرية وحتى المعنوية، وهذا ما جعل الفرنسيين والمستوطنين يستنجدون بمنقذ فرنسا "شارل ديغول" الذي أوكل الأمر إلى الجنرال "شال" ووضع تحت تصرفه خيرة القادة العسكريين، واستورد من الحلف الأطلسي أسلحة ومعدات بل حتى قوات لحفظ ماء الوجه أمام العالم واستتباب الأمن من جديد (درواز،2006 : 61- 62)

عمد العقيد "محمد شعباني" في استراتيجيته العسكرية إلى:

1- وضع الولاية في حالة استنفار قصوى وذلك من خلال تكثيف الهجمات على مراكز العدو ومنشآته، خاصة المنشآت الاقتصادية وزرع الألغام ونصب الكمائن، حيث تم الهجوم على نحو 13 قطار من أصل 17 قطار .

2- التنسيق التام والمنظم مع مختلف مناطق الولاية، المنطقة الثانية في الجنوب الغربي والمنطقة الثالثة في الجنوب، والمنطقة الرابعة في الجنوب الغربي وهذا حتى تكون منشآت الفرنسيين تحت الضغط المستمر وتشعر الشركات الفرنسية والأجنبية أنها محاصرة ومهددة يوميا في أرواحهم وأموالهم (مطمر ، 1997: 131). وهنا نخص الشركات البترولية التي أبدت تخوفها من هذه الأحداث، التي تعرقل عملية التنقيب والاستثمار في البترول والغاز، ما جعل السلطات الفرنسية في شهر ماي 1959 تقوم بتسييج بعض المناطق بالأسلاك الشائكة في الجنوب وهذا من أجل حماية خط السكة الحديدية من التدمير(خامس ،سامية ومنصور، حكيمة. 15.16.17.افريل .1996: 66).حيث أكدت الحكومة المؤقتة الجزائرية أنها مسؤولة عن ما قد يلحق من أضرار بالشركات الأجنبية أو الفنيين العاملين أو مختلف الأضرار لأن نشاطنا شرعي.(مطمر، 131:1997-132).

3- تعزيز ودعم منطقة الجبهة الجنوبية (انظر التعليق رقم 08)،وتأطيرها ما يسمح لهم بمتابعة الأحداث عن كثب وأصبحت كل من "غرداية ومتليلي، ورقلة، تمنراست "أهم مراكز الانطلاق، أصبحت تعرف فيما بعد بالمنطقة الخامسة والتي تعاقب عليها عدد من المسؤولين أمثال: أحمد طالب، سعيد عبادو، علي الشريف وآخرون ،الذين كشفوا هجوماتهم على المواقع الإستراتيجية وصرب الأنابيب وتدمير شاحنات النقل البري والتفجير اليومي لخطوط السكة الحديدية الرابط بين "تقرت" و"سكيكدة"(درواز،2006 : 62) .

- كانت الولاية في عهده وبدعم من رفقاء السلاح أرضا في وجه الفرنسيين ومختلف الشركات البترولية وهذا ما نستشفه من خلال عدد العمليات الحربية التي وقعت ما بين 1959 ومارس 1962 حيث بلغ عدد المعارك 207 معركة والهجومات 175 هجوم والكمائن 163 كمين والعمليات الفدائية 258 عملية وغيرها وبلغت إجمالا 1733 عملية(د ك . 15-16 أكتوبر .1996. الملتقى الوطني الأول حول العقيد محمد شعباني. بلدية أوومّاش.)

- التعبئة والتجنيد الواسع لمختلف الشرائح الاجتماعية ووجهاء وأعيان المنطقة وتوزيع مناشير لشرح مؤامرات فرنسا من خلال أسلوب الترغيب والترهيب.

- التوغل داخل أوساط عمال البترول وتنظيمهم وتكوين خلايا اتصال ومعلومات لمعرفة نشاطات الشركات العاملة في المنطقة سواء كانت فرنسية أو غربية(درواز، 2006: 66).
- التوغل في أعماق الصحراء الجنوبية و الجنوب الشرقي خاصة في منطقة "التوارق" وتحسيسهم وتجنيدهم (بوشارب ، 1995: 143).
- إفشال مشروع تزويج(5000) 5 آلاف امرأة أوروبية وتزويجهن في الصحراء بهدف تهجين وإغراء وكسب أهل الصحراء . (شعباني . 1961:د ص).
- الرد بمختلف الوسائل على المحاولات الفرنسية لتقسيم الصحراء ،وبهذه الإجراءات تمكن مسؤولي الولاية السادسة من تجنيد وجمع الصحراويين وراء الثورة، وقطع وإفشال مختلف المؤامرات الفرنسية وهذا ما نلمسه من المظاهرات الشعبية التي شملت عديد المدن الصحراوية كبسكرة، بوسعادة..... رافعين الأعلام الوطنية ومنادين بوحدة التراب ومأيدين لجبهة التحرير الوطني(درواز،2006: 67) .

لم يكن العقيد شعباني مجرد عسكري يستخدم السلاح فقط ، بل كان متمكنا من أفكاره، ذا خداع دبلوماسي ومكر سياسي وهذا ما نلمسه من نص وثيقة كتبها في مجلة "صدى الجبال" العدد الثاني عام 1961 حيث بدأها بعدم استجابة فرنسا رغم العمليات العسكرية الوطنية من منح الجزائريين الاستقلال، وأن الجزائريين سيقفون بالمرصاد لكل محاولة هدفها تقسيم وتشتيت الجزائر، ولا مشاريع فرنسا "كمشروع الجزائر فرنسية" أو "مشروع قسنطينة" وخلق قوة ثالثة أو أي عمليات عسكرية أن تضعف أو تغير موقف وقوة جيش التحرير الوطني ليضيف انتقاداته لمختلف المشاريع الفرنسية مؤكدا مواصلة الجزائريين للثورة ....." (شعباني.1961: 1- 4).

.ليحدد ويجدد هدف الثورة المتمثل في الاستقلال مع وحدتها الترابية والعرقية، هذه الوحدة يفرضها التاريخ والجغرافيا والحياة الاجتماعية والثقافية.

كل هذه المعطيات تبرز شخصية "محمد شعباني" وكفاءته وقدرته السياسية والعسكرية وإدراكه للسياسة الفرنسية لذلك وبأمر من القيادة كثف العقيد محمد شعباني العمليات العسكرية في الصحراء بهدف الضغط على فرنسا لدخول المفاوضات.

رأى "محمد شعباني" أن يتولى جيشه هذه العمليات، لذلك تم عقد اجتماع لقادة جيش ولاية الصحراء، فكانت أربع كتائب قوامها أربعمائة جندي في جبل "الكرمة" وقمم الجبال المجاورة له، وجرى هذا الاجتماع في ليلة 15 سبتمبر 1961 ،واعتبرت نتائج معركة الكرمة (انظر التعليق رقم09)،و جريبيع من أهم المعارك التي عرفتها الولاية السادسة وشكلت نكسة كبيرة للفرنسيين وانتصار ل" محمد شعباني" وجنوده حتى أن بعض المشاركين في هذه المعركة وصفوها بالمصيرية,حيث واجه خلالها جنود جيش التحرير بقيادة العقيد "محمد شعباني" أعتى الجيوش الاستعمارية شراسة والمزودة بآخر ابتكارات الأسلحة والمعدات(مطمر،1997: 156-161)،رغم تلك المجهودات الجبارة المبذولة لم يتم إرسال اعتماد رسمي للولاية السادسة إلا في مطلع سنة 1962م أين رقي قائدها إلى رتبة عقيد (عباس ، 2007: 58)

أزمة صائفة 1962 وموقف العقيد محمد شعباني منها:

أذاع السيد "بن يوسف بن خدة" (انظر التعليق رقم10)، في ليلة 19 مارس 1962 النداء الخاص بوقف إطلاق النار وإنهاء العمليات العسكرية بين القوات المتحاربة(جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية)، في فترة أطلقت السلطات الفرنسية صراح المعتقلين الخمسة، لتدخل الجزائر مرحلة من أشد وأخطر المراحل

على مستوى الوضع الأمني ،لأنه وحسب ما ادلى به بلعيد عبد السلام –احد أعضاء الهيئة التنفيذية لتسيير المرحلة الانتقالية -خلال الفترة الفاصلة بين وقف اطلاق النار واعلان الاستقلال سعينا الى تجنب اي حادث من شانه ان يسمح للفرنسيين بالتشكيك في العملية المؤدية الى نقل السيادة(198 : 1990, Belaid)

غير أنه بوقف إطلاق لاحت في الافق خلافات حادة بين قياد هيئة الأركان والحكومة المؤقتة الجزائرية او ما يسمى بأزمة صائفة 1962م(19 : 1997 , Bnkaedda)بدأت مرحلة الصراع على السلطة، وكانت الورقة الرابحة والأداة الأمثل هي السيطرة على وحدات جيش الحدود (درواز ،2006: 79- 83)التي أبقيت مجمدة للعديد من السنوات في الوقت التي كانت فيه ولايات الداخل في أمس الحاجة إليها، واضحت الجزائر على بوادر الحرب الأهلية وضياع جهود جيش التحرير والشعب معا. هذا في الوقت الذي كان فيه "علي منجلي" يطوف على وحدات الحدود ويعلمها بأنها هي المستقبل(كافي ، 1999: 285).

في خضم هذا الجو اجتمع المجلس الوطني للثورة بطرابلس من 27ماي إلى 4جوان 1962 (هارون ، 2002 :60-65) بهدف إيجاد حلول للمرحلة القادمة ،وقد عرف اجتماع طرابلس كما يذكر ويذكر سعد دحلب أن ".. بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة ترك بدوره طرابلس فجأة، وقد عدنا سوية إلى تونس، وهكذا عرف اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية نهاية غير مرضية، وافترقنا كلنا في البلبلة والغموض والاضطراب وعدم النظام"(دحلب ،2007: 173)، معتقدا بأنه تفادى ما هو أسوأ ،لكن على العكس فإن الأسوأ أصبح أمرا حتميا، ولم تستطع قيادة جبهة التحرير بمجملها مواكبة سرعة تطور الأزمة، وكان الجو السياسي يتفاقم وأصبح الحل السريع للخلافات والذي يحقن دماء الرجال أمرا مشكوكا فيه، فالحكومة المؤقتة أصبحت منقسمة بصور لا يمكن معها إيجاد مجال للمصالحة ، وقد كان هذا الوضع في صالح العنصر العسكري لأن الفصل سيتحدد على أساس علاقات القوة(حربي ، 1983: 282)،كذلك فعل أعضاء مجلس الثورة واتجه كل في اتجاه معين فمنهم من اتجه إلى داخل الوطن ومنهم من اتجه إلى تونس أو فرنسا(صايكي ، 2003: 308) .ومم تجدر الإشارة إليه أنه قد صادق المؤتمرون في طرابلس على مشروع ميثاق طرابلس بالإجماع من الحكومة المؤقتة بعد مداولات حقيقية ودون أي تعديل، ووافق عليه المجلس الوطني للثورة بالإجماع كذلك، رغم ما احتواه من طروحات والتي أحدثت انقلابا جذريا في إيديولوجية جبهة التحرير الوطني(هارون ، 2002 :60-65).

ثم أقدمت الحكومة الجزائرية المؤقتة على إقالة هيئة الأركان برئاسة هواري بومدين لكن الجيش رفض تنفيذ القرار، وتأزم الوضع أكثر وانقسم القوم إلى جماعات وتحالفات متصارعة : أعضاء الحكومة المؤقتة وحلفاؤها ،هيئة الأركان العامة للجيش وحلفائها ومنهم العقيد محمد شعباني إضافة إلى مجموعة تلمسان ومجموعة تيزي وز(.مطمر ، 1997: 180)،وقد وقع اقتتال بين جيوش الولايات ،لأجل ذلك عقدت قيادة الأركان اجتماعا في تلمسان وتم التأكيد على انه لم يبق هناك اتفاق مع الحكومة المؤقتة ، ونتيجة لتصاعد وتيرة الأحداث، لذلك يجب الزحف على العاصمة مركز القيادة، ووقع اختلاف حول قيادة الجيوش(مراردة ، 2003: 212-213).

وفي 22 جويلية أعلن من تلمسان عن تكوين المكتب السياسي ورفض قرارات الحكومة المؤقتة وإصدار أمر لقيادة الولايات المؤيدة لهيئة الأركان العامة للجيش وجيش الحدود للمنطقتين الشرقية والغربية بالزحف على العاصمة، والتي كانت متمركزة بها قوات الولاية الرابعة وتم الزحف على العاصمة (درواز 86:2006).،وكان جيش العقيد محمد شعباني يزحف من الجنوب باتجاه العاصمة وأوشكت الحرب على الوقوع ، خرج الشعب

بغية إيقاف القتال في "عين الحجل" بجموع غفيرة وأقام بأجساده حواجز بين القوات المتصارعة مرددا هتافات واحدة "سبع سنين بركات"(الخولي ،1975: 38)،وقد اعتبر بن خدة ما حدث سنة 1962 ، بأنه ثالث انقلاب في تاريخ الثورة ، والذي كان ضد الحكومة المؤقتة وهو الذي سمح بوضع نظام جديد للحزب الواحد .(وصف اغتيال عبان عام 1957 من طرف العسكريين على أنه أول انقلاب عسكري، ثم كان ثاني انقلاب والمتمثل في اجتماع العقداء العشرة في تونس بين أوت وديسمبر 1959)(Ben khadda : ,2000:90)

كانت الغلبة لصالح هيئة الأركان بزعامة "هواري بومدين" والعناصر المؤيدة لها والتي من بينها العقيد "محمد شعباني" قائد الولاية السادسة، وهي العناصر التي أوصلت بن بلة وبومدين إلى سدة الحكم والسيطرة على السلطة والتي فشلت الحكومة المؤقتة في الوصول إليها نظرا لافتقارها لعامل القوة، والذي لعب الدور الأساسي في حسم هذا الخلاف بين الحكومة المؤقتة وقيادة هيئة الأركان، وبالتالي انضم "محمد شعباني" أثناء أزمة صيف 1962م ،إلى مجموعة تلمسان لأسباب إيديولوجية ،فقد كان شعباني يعتقد أن مجموعة تلمسان وخاصة بن بلة وبومدين يجسدون فعلا فكرتي العروبة والإسلام والاشتراكية الإسلامية.

العقيد محمد شعباني من الأزمة مع السلطة إلى إعدامه:

-أسباب أزمة العقيد شعباني مع السلطة

تخوف بومدين من وقوع تحالف بين شعباني وبن بلة يكون في غير صالحه ،خاصة بعد مطالبة جبهة القوى الاشتراكية من بن بلة بعزل بومدين وتعويضه بشعباني أو الطاهر الزبيري (لونيسي ، 2000: 85).إضافة إلى معارضة شعباني لانضمام الضباط الفارين من الجيش الفرنسي لجيش التحير الوطني ،حيث أنه حذر منهم السلطة عدة مرات واعتبرهم أعداء للشعب ،وقد كان شعباني حريصا على منع التحاق أي عنصر من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي بالمنطقة التي كان يقودها(لونيسي ،2000 :86) ، وكان هذا بمثابة بوادر سوء العلاقة بين بومدين وشعباني .

أثناء الزيارة التي قام بها بن بلة بصفته رئيسا للجمهورية إلى ورقلة وبسكرة أواخر 1963 م ،و في الاستقبال الرسمي له، استعمل شعباني كلمة "الأخ" في خطابه لبن بلة، والتي يبدو أنها لم ترق له، ثم ذكره شعباني بوعوده خلال لقاءات تلمسان والجزائر وقال له: "..نحن ندرك الظروف التي تمر بها البلاد ونحن مستعدون للصبر على ذلك وأكل الحشيش حتى تنهض البلاد، غير أن أكل الحشيش ينبغي أن يكون من القمة إلى القاعدة في كل جهات الوطن" و قد أعاد هذا الكلام شيخ طاعن في السن بورقلة وقد ربط بن بلة و الوفد المرافق له بين كلام شعباني في بسكرة وكلام الشيخ في ورقلة.(درواز 2009: 91- 92).

ومن بين أسباب أزمته مع السلطة أيضا ، رفضه لأوامر احمد بن بلة بمقاتلة جبهة القوى الاشتراكية أثناء أزمتها مع السلطة ، حيث رفض شعباني توريط جيشه في دوامة الموت ،وقد اتهمه بعدها بومدين برفض مقاومة تمرد المنظمة وعصيانها (انظر التعليق رقم11).

طرح شعباني اثناء انعقاد مؤتمر حزب جبهة التحرير في 16أفريل 1964م قضية تطهير الجيش من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي علانية، بعد أن قدم تقريرا مفصلا، مما دفع بالحاضرين إلى المناداة لمدة ربع ساعة:" التطهير التطهير في صفوف جيش التحرير"، وقد لقي طلبه استحسان الحاضرين بالمؤتمر فرد عليهم بومدين بالقول:" يا ترى من هم الطاهر بن الطاهر الذي يريد تطهير جيش التحرير"(لونيسي ،2000 :86) ، ثم قال بأن الجيش بحاجة إلى تقنيين و خبراء ومن الأفضل استعمال هؤلاء، بدل الإتيان بخبراء أجانب ثم وعد بومدين بإبقاء هؤلاء الضباط في مناصب تقنية، و بأن لا يسلم لهم مناصب قيادية. إلا أن بومدين رفض

ذلك واعتبر مطالب شعباني مساس بوحدة الجيش والذي يعتبره العمود الفقري للدولة الجزائرية الناشئة(لونيسي ،2000: 86).

في إطار محاولاته للتخلص من شعباني اقترح عليه إرساله إلى موسكو لمواصلة تكوينه العسكري مع مجموعة من الضباط عام 1964 لكن شعباني رفض، ثم عمل بومدين على تحويله إلى المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير حتى يتخلى عن قيادة الناحية العسكرية الرابعة (بسكرة والصحراء) والتي تعتبر ممول النظام بفعل غناها وثروتها البترولية فرفض شعباني الاقتراح وآثر البقاء على رأس القيادة العسكرية للناحية الرابعة، ثم روجت إشاعات حول سعي شعباني للانفصال بالصحراء وبأن له علاقة مشبوهة مع فرنسا ،وقد اتهم بومدين بن بلة بإطلاق تلك الإشاعات، في حين أن بومدين وأثناء إلقاءه لخطاب خلال حفل تخرج دفعة لضباط الصف يوم 10 جويلية 1964 قال:" إن الجيش لا يريد أن يكون في صفوفه باشا آغاوات إن هذا الشخص – يعني شعباني- ارتقى إلى الحكم بطريقة مدهشة ولم يقتنع بهذا فوضع يده في يد عناصر عدوة لهذا الشعب "(لونيسي ،2000: 86-87).

ومن أسباب أزمة شعباني مع السلطة أيضا، رفضه القاطع لحل جمعية العلماء، ووضع رئيسها الشيخ "البشير الإبراهيمي" تحت الإقامة الجبرية، حيث أن شعباني كان من طلابها بقسنطينة قبل أن يلتحق بالثورة اثر النداء الذي وجهته جبهة التحرير إلى الطلبة يوم 19 ماي 1956

وبتعدد أسباب الصراع مع السلطة وأعوانها والتباين الكبير في وجهات النظر ،بدأ العد التنازلي للعلاقة بين السلطة وشعباني والذي سلطت عليه الأضواء وأصبحت حركاته وسكناته ولقاءاته محسوبة ومعدودة بدقة، ثم تطورت الأمور وخرجت عن السيطرة وأخذت منحى خطيرو تتوجه نحو طريق مسدود، وأصبحت قضية المواجهة بين الطرفين أمرا حتميا لا مفر منه .

-تطورات أزمته مع السلطة:

نتيجة لحدة الخلافات بين شعباني والسلطة ،فقد حاولت هذه الأخيرة التخلص منه بطريقة قانونية ، حيث أصدرت قرار إعادة هيكلة قيادة الناحية العسكرية الرابعة وصعود العقيد محمد شعباني إلى وزارة الدفاع الوطني وتخليه عن قيادة الناحية العسكرية الرابعة ،وقد اعتبر شعباني ورفاقه 'هذا إبعادا لهم من قيادة الجيش ،ورفض شعباني ورفاقه هذه القرارات وأصبح وجها لوجه مع السلطة ، وبذلك تعمق الخلاف أكثر وازداد حدة وكثرت الشكوك في نوايا السلطة (درواز،2006: 96.)ولمناقشة هذه القرارات والتي تنتظر السلطة تنفيذها، دعا شعباني لعقد اجتماع للتشاور في الأمر واتفق المتشاورون على الموافق على ما يراه العقيد ويتخذه من أمر وقرار(مطمر ،1997: 186).

وحدث وأن قدمت وفود إلى بسكرة لردع الصدع بين شعباني والسلطة يقول الرائد لخضر بورقعة:" أتذكر كم كانت مهمتي صعبة لإقناع شعباني الذي كان رمز الشباب والتضحية، كان عنيدا وصلبا ... لذا لم تفلح وساطتنا نحن رفاق السلاح وقد كنا فريقا مكونا من سي حسان وعلي منجلي، محمد أولحاج والعربي ميلي وبوساحة محمد ومن بين أصدقائه الذين كانوا معنا كانت محاولاتنا معه منصبة على الوفاق وإنهاء حالة التوتر بينه وبين النظام، لكن رفضه ،إنما كان لأسباب يبدو أن لا أحد يعرفها غيره؟.(بورقعة، 1900 :83).

يذكر "درواز أحمد الهادي" من خلال ما تسرب من أخبار ومعلومات من المقربين إليه أنه كانت له تحفظات على بعض قرارات النظام مثل الاستعجال في إلغاء الولايات التاريخية، كما أنه لم يراعي في تحديد المناطق العسكرية سعت الصحراء وحدودها مع عديد البلدان إضافة إلى التواجد الفرنسي في بشار ورقان

وتواجد الشركات البترولية الأجنبية، كما استنتج من القرارات أنها كانت ردا على مواقفه في مؤتمر جبهة التحرير(درواز ، 2006: 97) .وعليه فقد رفض شعباني تنفيذ قرار بومدين وتحصن بناحيته العسكرية ثم أنشأ اللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة (C.N.D.R) والتي ضمت عدة شخصيات منها بوضياف وخيضر وأحمد طالب الإبراهيمي وميلود الإبراهيمي والكومندان موسي حساني وغيرهم، كما أرسل "محمد شعباني" وفدا إلى آيت أحمد للقبائل يطلب منهم الانضمام إلى اللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة وأخبره بأعضائها وأعلمه بأنهم سيشرعون في العمل المسلح ضد النظام يوم 03 جويلية 1964 وقد كشف "علي مسيلي" والذي كان عين النظام، والذي حضر لقاء آيت أحمد بوفد شعباني كل ما يتعلق باللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة وخططها، وأخبر مسؤوله الأعلى في الأمن العسكري بالعاصمة، وتم الانقضاض على الحركة في مهدها(لونيسي ،2000 :89).

وعلى الساعة السادسة من يوم 2 جويلية 1964م، توقف إرسال برامج الإذاعة، وأعلن على الأثير بيانا عسكريا، يدعو الجيش وقوات الأمن إلى مواجهة شعباني، وجرد في نفس اليوم من مسؤولياته بقرار رئاسي وعلى الفور اجتمع شعباني بقادة الجيش والدرك والشرطة واتجه إلى مقر البلدية أين احتشد جمع كبير من المناضلين وألقى هناك خطابا وضح فيه أسباب هذا التدهور، وفي هذه الأثناء أبلغه شخص بنبأ عظيم حيث أبلغه بأن قوات عسكرية قادمة نحو مدينة بسكرة فأمر العريف "الجيلالي سليم " والرائد "عمر صخري" بالخروج من القاعة والبقاء بالمدينة في حين أكمل هو كلمته(مطمر ،1997: 187- 189) .

يذكر "أحمد الهادي درواز" أنه من خلال مجريات الأحداث وتسارعها أن محمد شعباني باغتته السلطة، كما أنه لم تكن له نية في الدخول في حرب مع السلطة والتي ساهم في بنائها، وقد استند في هذا على أقوال طاقمه والمقربين إليه وكذلك إلى خلو الساحة من أي تعبئة واستعداد عسكري أو نشر للقوات أو تحصين للمنطقة فمنطقة بسكرة محصنة طبيعيا ويصعب اقتحامها. كما أن شعباني وجيشه من أبناء المنطقة ويعرفونها جيدا لأنهم خاضوا فيها معارك إبان الثورة فما الذي منعه من إقامة حاميات وسواتر دفاعية أمامية؟ مع العلم بأن المنطقة غنية بالأماكن الإستراتيجية كما أنه كان يملك من العتاد والذخيرة ما يكفيه لمدة من المقاومة إضافة إلى بعدها عن البحر وعليه فقد تحكم شعباني بنفسه وضبط أعصابه في خضم هذه الزوبعة خصوصا وأن قوات السلطة على مشارف بسكرة، ففضل الخروج منها والانسحاب حتى لا يعرضها للخراب والدمار مثلما حدث في تيزي وزو مثال حركة التمرد "لافافاس"(درواز ،2006: 98-100.) إنسحب شعباني من بسكرة وتوجه إلى بوسعادة قاصدا مقر الفيلق السادس عشر الذي كان قائده هو "عمار معلم" ثم خرج شعباني مع بعض مسؤولي الفيلق منهم "خالد جباري، رابح تينة، عبد الجبار بن مداني" قاصدين جبل "بوكحيل"، وتموقعوا بشعبة "المسعودي" واحتموا بالجبل لمدة أربعة أيام. وكانت البيانات تعلن أنها قضت على حركة التمرد بقيادة شعباني واصفة إياه بمختلف النعوت والأوصاف فقرر ورفاقه توجيه منشور إلى الشعب فنزلوا إلى سفح الجبل وأرسلوا شاب من أهل المنطقة لشراء ورق المستعمل في السحب (الستانيل) وشراء الدواء للعقيد الذي كان يشكوا من داء في معدته وألقي القبض على الشاب الذي اعترف بأنه مرسل من قبل القوات المتواجدة في جبل "مساعد" (،مطمر ،1997: 190 -191).

كما أن العقيد محمد شعباني كان قد أرسل جنودا من أهل المنطقة ليتصلوا بالشعب وكانت قوات السلطة قد حاصرة الجبل، ولما كان العقيد بصدد انتظار المستجدات وانتظار الشاب المرسل لشراء الورق والدواء وإذ بهم أمام سيارات قادمة حالة بينهم وبين الجبل وتم القبض عليهم بمكان "الربعي" ليلة 7 جويلية وأخذ العقيد "محمد شعباني، وحسين الساسي والعريف الجيلالي سليم" إلى ثكنة عسكرية بمدينة بوسعادة.

-محاكمة شعباني وإعدامه.

بعد أن ألقي القبض على رفيقيه "سي الحسين الساسي والعريف الجيلالي سليم" حملوا في سيارة عسكرية إلى مدينة بوسعادة ثم إلى سجن الجلفة ونقل العقيد "محمد شعباني" إلى سجن سيدي الهواري بوهران ومكث فيه قرابة الشهر مع رفاقه المعتقلين "محمد الشريف خير الدين، حسين الساسي والعريف الجيلالي سليم، ومحمد جغابة والسعيد عبادو، محمد خبزي والطاهر لعجال(مطمر ،1997: 191- 192).

أصدرت السلطة في الوقت ذاته ، مراسيم متعددة منها المرسوم الرئاسي الصادر في 28 أوت 1964 القاضي بتنفيذ الأحكام العرفية فور إصدار الحكم، بحيث لا يقبل الطعن أو التأجيل في الوقت الذي استمرت فيه وسائل الإعلام بالإعلان عن القضاء على حركة تمردية كانت تستهدف تقسيم الجزائر، وفي 2 سبتمبر 1964 عززت ساحة سجن سيدي الهواري العسكري بحراسة مشددة، وفي حدود الساعة الثانية عشر أحضر المتهمون للمحاكمة (مطمر ،1997: 192).،في المحكمة العسكرية بوهران والتي تشكلت من زرطال رئيسا وهو مدني والعسكريين الشاذلي بن جديد وسعيد عبيد، عبد الرحمان بن سالم وأحمد بن الشريف أعضاء وأحمد دراية نائبا عاما(لونيسي ، 2000: 90) ،وكان أول المتكلمين في المحاكمة هو رئيسها في حين كان باقي أعضاء المحكمة ينتظرون دورهم، وهم يقلبون الملفات الثقيلة التي تحوي تقارير مطولة وتهما مباشرة إلى العقيد محمد شعباني منها:

-رفضه لأوامر عسكرية وذلك بعدم التوجه لمقاتلته حسين آيت أحمد بمنطقة القبائل الكبرى.

-رفضه القرار الرئاسي بعدم التحاقه بالمكتب السياسي بالعاصمة.

-طريقة تطهيره للولاية السادسة من الحركي والعملاء.

-رفضه قبول ضباط جدد أرسلوا إليه، إضافة إلى عديد التهم الأخرى مثل التآمر لتقسيم البلاد...،

فالمدعي العام قدم تسع تهم مدققة كل واحدة منها تؤدي إلى الحكم عليه بالإعدام، وكان شعباني يتابع هذه التهم (مطمر ،1997: 192- 193).

ثم رفعت الجلسة الطويلة للتشاور والتقدير في الأحكام وجاء الحكم بالإعدام على شعباني والسجن المؤبد للضابط العريف الجيلالي وبراءة لبقية المتهمين ،وفي رده على الحكم الصادر بحقه قال شعباني :" إني أطلب من الله و الشعب الجزائري أن يغفر لي لأني كنت من المساهمين و المساعدين لهذه الفئة الظالمة في الحكومة" و أوصى محمد شريف خير الدين خيرا بأمه وأخيه (درواز،2006: 101)،ونُفذ حكم الإعدام بتاريخ 3 سبتمبر 1963 بوهران ودفن بمقبرة سيدي البشير في نفس المدينة، وتم نقل رفاته إلى مقبرة الشهداء بالعالية بموجب مرسوم رئاسي أصدره الشاذلي بن جديد في عام 1984(لونيسي ،2000: 90).

وهذا فقد ضاع دم شعباني بين الفئات المتصارعة على السلطة ، فالرئيس احمد بن بلة اتهم الجيش بقتله وبومدين تبرأ من دمه متهما الرئاسة باستجواب الصحفي المصري "لطفي الخولي" له مدعما ذلك بإطلاق صراح رفقاء شعباني المسجونين(درواز ،2006: 102)،كما صرح هواري بومدين بأن احمد بن بلة هو من جّر شعباني إلى هذا الطريق المسدود متملصا من الحادث والمسؤولية قائلا:" بن بلة هو الذي دفع الأخ شعباني إلى هذه النهاية المأساوية إلى الموت..."(جرمان ، 2007: 185- 186) .

في حين صرح خالد عمر بن قفة قائلا :"بأن التمرد العسكري في الجنوب دفع إليه شعباني من طرف بن بلة و راح ضحيته ....."(بن قفة ، 2000: 229).

،وقد حاولت مختلف الأطراف التملص من مسؤوليتها في دم شعباني، ولكن الثابت أن المحكمة أُعدت لإصدار حكم الإعدام في حق شعباني ،هذا الحكم الذي تتحمل مسؤوليته جميع الأطراف المسؤولة.

خاتمة ونتائج الدراسة

كانت الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة التحريرية مناسبة للتأمل والتصالح مع عديد الشخصيات التي ساهمت في الثورة الجزائرية، فكانت لفتة الرئيس "الشاذلي بن جديد" من خلال إصداره مرسوم جمهوري في 24 أكتوبر 1984 برد الاعتبار، والعفو الشامل عن المناضلين الذين صدرت بحقهم أحكام أثناء الثورة أو بعد الاستقلال شريطة ألا يكونوا قد حملوا السلاح ضد الثورة أو شاركوا مع فرنسا ضد الثورة ولعل أبرزهم عبان رمضان ومحمد شعباني ومحمد خيضر وكريم بلقاسم، وفي السنة الموالية صدر قرار من وزير المجاهدين "جلول بختي تميش" بتاريخ 8 أكتوبر 1985 تحت رقم 36 باسم لجنة الاعتراف للإطارات السامية في جيش وجبهة التحرير الوطني والتي اعترفت للعقيد "محمد شعباني" بالمسؤوليات التي تقلدها وهي :

- عضو جيش التحرير الوطني 1956 – 1962 .
- ضابط جيش التحرير الوطني 1957 – 1959 .
- عقيد جيش التحرير الوطني 1959 – 1962 .
- عضو قيادي في المكتب السياسي وفي هيئة أركان الجيش الشعبي حتى جوان 1964.

ومن خلال هذه الورقة البحثية محمد شعباني وإسهاماته ودوره في الثورة الجزائرية قراءة في الأدوار والمسار نخلص إلى الاطلاع على عدة نقاط مهمة والوقوف على بعض الوقائع والأحداث المهمة في حياته:

– أن الثورة الجزائرية انطلقت في ظل ظروف صعبة وعرفت أزمات عسكرية وسياسية وحتى إيديولوجية انعكست على الثورة وساهمت في بروز شخصيات وتشويه أخرى وأحيانا اغتيالها .

– المشارب الفكرية والسياسية للعقيد صقلت شخصيته العسكرية وتجلت في العديد من قراراته

-إن إختيار أعضاء ورؤساء مناطق التنسيق للعقيد محمد شعباني على رأس الولاية السادسة رغم حداثة التحاقه بالثورة وحتى صغر سنه حيث لم يتجاوز 25 سنة كان هدفه الأول ملء الفراغ السياسي والتنظيمي الذي عرفته الولاية والتصدي للمؤامرات والدسائس التي كانت تهدد الولاية وكذلك توسيع العمليات وتأكيد الرهانات على المنطقة خاصة في أعقاب وصول الجنرال " ديغول " إلى السلطة ومناوراته لفصل الصحراء عن الجزائر .

– أن قيادته للولاية السادسة وتحمله المسؤولية لم يكن بالأمر الهين خصوصا إذا علمنا الطبيعة الصحراوية القاسية بمناخها الحار صيفا والبارد شتاء وندرة المياه وانعدام الغطاء النباتي وتباعد مواقع المواجهات كل هذا فرض على العقيد محمد شعباني انتهاج استراتيجية معينة ملائمة للكفاح وتتميز بالقوة والسرعة .

– أن تصديه لمختلف المناورات والدسائس الفرنسية ولعل أبرزها الحركة المناوئة للثورة بقيادة" بلونيس " وحتى الإدارة الفرنسية التي سعت لإقامة دولة في الصحراء ،كان دليل على فكره وتبصره وحكمته ودرايته للواقع الثوري من خلال آليات الرد وأحيانا الحرب ثم التهدئة المؤقتة ما جعل الولاية السادسة تعرف تنظيم وتطورا في عهده .

– الافرازات التي عرفتها أزمة صائفة 1962 م، لم يستفد منها في الحقيقة أي طرف بل استمرت تطوراتها لكن بأشكال مختلفة إلى غاية عام 1967 ممن خلال فشل إنقلاب الطاهر زبيري ، ولعل الصراع عل السلطة والمناصب العليا هو سبب كل هذه الصراعات ، من هذا فإن العقيد محمد شعباني نقول أنه كان ضمن العراقيل وحتى المعارضين لتلك السلطة ما جعله يدخل في صراع معها انتهى بإعدامه .

- وعموما لم يكن العقيد محمد شعباني سياسيا محترفا بل كان ذا فكر ثوري، ولا يستبعد أن تكون لأطراف أجنبية دور في إعدامه خصوصا بعد رفضه ومطالبته بتطهير الجيش من جنود فرنسا. فلا ننسى كذلك موقفه من فصل الصحراء وعديد الانجازات.

المصدر:الأستاذ قراوي سليمان رئيس فرع ناحية بريكة ،جمعية رواد مسيرة الثورة بمنطقة الاوراس

الصورة: العقيد محمد شعباني مع رفاق الكفاح بالولاية السادسة

الملاحق

[1] - للاستزادة (مطمر ، 7 199م: 23).

[2]- المدرسة المحمدية: تأسست بمدينة بسكرة عام 1939م(مطمر، 1997: 23).

[3] -العربي بن مهيدي (1923-1957م):من مواليد دوار الكواتسي بعين مليلة ولاية ام البواقي، تلقى تعليمه الأبتدائي والثانوي بمدينة بسكرة ،بنفس الولاية عين كمحاسب بمصلحة الهندسة ،في عام 1939م في صفوف الكشافة الإسلامية ثم مناضل بحزب الشعب ،ممن اعتقل عقب حوادث 08ماي 1945م،بعد خروجه من السجن التحق بصفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة ،كان من بين مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، كان من بين الذين اتخذوا قرار الفاتح نوفمبر 1954م كتاريخ لانطلاق الثورة التحريرية ،قاد الولاية الخامسة (القطاع الوهراني)،من مهندسي معركة الجزائر ،القي القبض عليه في 23فيفري 1957م،اعترف الجنرال ماسو في حوار ادلى به لجريدة لوموند سنة 2001م ،بانه امر بتعذيب بن مهيدي

واغتياله ليلة 03الى 04مارس 1957م في مزرعة بمنطقة متيجة لقب بالرجل ذي العشرين وجها (شرفي ، 2007: 77-80).

4- نذكر من أمثال هؤلاء الطلبة على سبيل المثال لا الحصر – محمد الصادق دبابيش من بسكرة، بوبكر ومحمد الطاهر مسعودي واحمد الشاذلي من سيدي عقبة، الهادي درواز من طولقة، محمد شعباني من أوماش، على بوراس ، عبد العزيز محجوب من مشونش، السعيد عبادو من فوغالة، عبد الرحمان عبداوي ، وغيرهم كثير.(مطمر ،1997 : 69-70)

5 -وفي وصف حسب الشهادات لهجوم الشقة: وكان من المشاركين في هذه العملية "أحمد خبزي، محمد بوفروة، الصديق شعبان، محمد شعباني، ، محمد جغابة، السعيد بن الشايب، وعبد المجيد رماضنة" ..الذين اجتمعوا بمنزل الحاج "محمد شعبان" والد "محمد شعباني" قبل الانطلاق للقيام بالعملية والتي تم التخطيط لها بإتقان وتم توزيع المهام بدقة على المشاركين فيها، وتم تنفيذها عند حدود منتصف نهار يوم 15 جوان 1955م حيث باغتوا عساكر الحراسة ما دفعهم للاستسلام، وتم تقييدهم وكان عددهم 11 عسكريا إضافة إلى امرأة وبنتان إضافة إلى العمال بالشركة وبذلك استولوا على موقع الشركة وتزودوا من هذا الهجوم بأكثر من خمس وعشرين بندقية وقطعة جماعية من نوع 24، وبندقيتين من نوع (ماط 49) وذخيرة متنوعة الأشكال والأحجام، ثم قاموا بإحراق معدات الشركة وقتل الجنود والعمال وتركوا البنتان لدى عائلة من الرحل.(درواز،2006 :21-22).

[6]-العقيد سي الحواس(1923-1959م):اسمه الحقيقي احمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس ،ولد في 1923 بمشونش ،احدى قرى الاوراس من نشطا ء الحركة الوطنية بداية بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ،بقرار من قيادة الاواس تم نقل سي الحواس الى الصحراء من اجل توسيع قاعدة الثورة بهذه المنطقة الصعبة ،التقى سنه1957م بالعقيد عميروش لدراسة صيغ تطبيق قرارات الصومام ،عين قائدا للولاية السادسة بداية من نوفمبر 1958م ،من بين المشاركين باجتماع العقداء ،توفي 29 مارس 1959م مع العقيد عميروش بنواحي بوسعادة بجبل ثامر.(محمد الشريف ولد الحسين ، د س ط:223).

7- جبل أ قسوم : أعلى قمة جبلية بمنطقة الزاب يقع شمال طولقة .

[8]- منطقة الجبهة الجنوبية: التي بدأها المسؤولون الأوائل على رأس الولاية كالشيخ "زيان عاشور وسي الحواس" بإطارات تكون في مستوى الأحداث والمستجدات ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر، أحمد طالب، سعيد عبادو، وغيرهم وهذا لتنشئ الخلايا وتفعيل الأفواج من غردايا إلى غاية تمنراست وهذا في أعقاب الحملات التمشيطية التي قادها الجنرال "شال" المدعمة بقوات الحلف الأطلسي (درواز، 2006: 62).

[9]- وقعت معركة الكرمة بجبل بوكحيل يوم 1961/09/17م بقيادة محمد شعباني . وقد أسفرت هذه المعركة التي دامت يومين عن جرح وقتل المئات من جنود العدو الفرنسي ، وإسقاط 03 طائرات في اليوم الأول . أما اليوم الثاني فقد قتل وجرح عدد يفوق ما في اليوم الأول من جنود اليوم الأول . بينما خسائر جيش التحرير الوطني في هذه المعركة خفيفة . (رماضنة . 2005-2006: 14).

[10]-رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة

[11]- دعا بن بلة أعضاء قيادة جيشه أن يشاركوا في الحملة العسكرية ضد المنظمة حيث قال:" يجب مشاركة جميع قوات الجيش في القضاء على منظمة F.F.S...."ودعا شعباني أن يتوجه بقواته أن يتوجه بقواته فورا إلى منطقة القبائل ويداهم المتمردين ويصفيهم جماعيا، لكن شعباني رفض أن يورط جيشه في دوامة الموت دون علم بخفايا كواليس السلطة، وقد أغاض هذا التصرف بن بلة، أما بومدين فقد أسرها في نفسه، ثم حاول استمالة شعباني حيث دعاه إلى مأدبة عشاء تواصل بعدها حديث الرجلين حتى ساعة متأخرة من الليل، ثم رتب بومدين

مكيدة للإقلاع بين جبهة القوى الاشتراكية وشعباني، حيث لما كان شعباني عائدا إلى مقر قيادته وفي جنوب العاصمة (بالسترو) فوجئ بحاجز سد الطريق عليه، ثم أطلق الجنود النار لإرهابه و أشبعوه سبا وشتما و أعلموه أنهم من جبهة القوى الاشتراكية و بعد تفتيشه وتفتيش سيارته أخلو سبيله وقد علم شعباني بأن هذا من تدبير بومدين تجاهل الحادثة ولم يعط فرصة أخرى لإدانة جبهة القوى الاشتراكية F.F.S، وبعد أن أدرك بومدين فشل خطته اتهم خيضر وشعباني بأنهما يرفضان مقاومة تمرد المنظمة وعصيانها (بورقعة ، 1990 : 124-125).

قائمة المصادر والمراجع

أولا :المراجع باللغة العربية

- ابن خلدون عبد الرحمان.(1971)*تاريخ ابن خلدون*.(ج6). بيروت :مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
-الخولي لطفي.(1975).عن الثورة في الثورة والثورة. قسنطينة: التجمع الديمقراطي البومدني.
-المجاهد، "شعبنا لن يتقسم وارضنا لن تتجزا"،العدد97، 1961/6/5 .
-الشيخ محمد خير الدين. (1985). *مذكرات الشيخ محمد خير الدين*. الجزائر: دار حلب.
- بن قفة خالد بن عمر.(2000) .المؤسسة العسكرية الجزائرية والشرعية. القبة: دار الشروق للإعلام والنشر
- بوعزيز يحي(2009)*ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين*.ج 16.(طبعة خاصة) . الجزائر: عالم لمعرفة للنشر والتوزيع .
- بوشارب عبد السلام. (1995).الهقار أمجاد وأنجاد . الجزائر :المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار .
-بورقعة لخضر. (1990)*شاهد على اغتيال الثورة التحريرية*، الصادق بخوش. (ط1). الجزائر: دار الحكمة للترجمة. والنشر .
- جرمان عمار.(2007). *الحقيقة مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعدها بعد الاستقلال*.(ط1). الجزائر :دار الهدى للطباعة والنشر
-حربي محمد.(1983).جبهة التحرير الوطني الأسطورة الواقع .ترجمة كعيل قيصر داغر. مؤسسة الابحاث العربية.
- دحلب سعد . (2007) .المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر .الجزائر. منشورات دحلب .
- خامس ،سامية ومنصور، حكيمة. (15.16.17.افريل .1996)*سياسة فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية* .قدم الى فصل ا لصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية ، الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر ،ورقلة. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م
-درواز أحمد الهادي.(2006).*العقيد محمد شعباني الأمل والألم! سلسلة أوراق من الذاكرة*. (ط2). الجزائر :دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- د ك .(15-16 أكتوبر .1996) .الملتقى الوطني الأول حول العقيد محمد شعباني. بلدية أوومّاش.
- رماضنة ،جعفر .(2005-2006) .*أنواع وأساليب التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر ابان الثورة التحريرية الولاية التاريخية السادسة نموذجا* . اطروحة مكملة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر. باتنة .
-شعباني محمد .(1961). "مهزلة المهازل." مجلة صدى الجبال التي تصدرها الولاية السادسة . (العدد2).
-شعباني، محمد. (1961). " أركان الحرب ".مجلة صدى الجبال التي تصدرها الولاية السادسة .العدد (02).

- صايكي محمد.(2003) .شهادة ثائر من قلب الجزائر. (ط2). الجزائر: دار الامة للنشر والتوزيع.
-عاشور شرفي . (2007).قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962م) .ترعالم مختار. الجزائر :دار القصبة للنشر. --عباس محمد. (2007). ديغول والجزائر . الجزائر دار :هومة .
قليل عمار.(1991). ملحمة الجزائر الجديدة. ج2. قسنطينة: دار البعث.
- كافي على.(1999) .مذكرات على كافي من المناظل السياسي إلى القائد العسكري. الجزائر :دار القصبة للنشر والتوزيع .
-لونيسي الجزائر. (2000).في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين. الجزائر : دار المعرفة.
- محمد الشريف ولد الحسين .(د س ط).ضابط سابق بجيش التحرير الوطني .من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال1830-1962.الجزائر:دار القصبة للنشر.
- مراردة مصطفى. (2003).مذكرات الرائد مراردة مصطفى "ابن النوي" .تر مسعود فلوكس. عين مليلة. الجزائر :شرطة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
-مطمر محمد العيد.(1997).العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى1934-1964.باتنة عين مليلة: دار الهدى.
- هارون علي. (2002).*خيبة الانطلاق أ وفتنة صائفة 1962*. تر صادق عماري وأمال فلاح. الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع.

ثانيا :المراجع باللغة الأجنبية

-Benyoucef Bnkaedda .(1997).*L'algérie a L'indépendance La crise de 1962*. Alger : imprimerie Dahlab.

- Ben khadda .(2000).*Abeane ben mhidi Leur apport a la Revolution Algerienne* . Alger: Edition Dahleb .

-BElAID ABDESSELAM.(1990).*Le hasard et histoire*.(tome01). Alger : de entreprise national des arts graphiques unité de Reghaia .